للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اى نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك
منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت
قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك الاية بين فاحذر ثبت الله قبلك
ان يخطر ببالك ما ذكره قوم عن ابن عباس
او غيره من اثبات شك للنبى صلى الله عليه وسلم ولم يسئل
ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على
هذا واختلفوا فى معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت فى شك الاية قالوا وفى السورة نفسها ما دل على
هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من ديني
الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبى صلى الله عليه
وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد
غيره ومثله فلا تكن فى مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال
بكر بن العلاء الاتراه يقول ولا تكونن من الذين بما يدعوا
كذبوا بايات الله وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب

بما

فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن يكذب به فهذا كله يدل على
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسئل به
خبيرا المامور هنا غير النبى صلى الله عليه وسلم ليسئل النبى
والنبى صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل
وقال ان هذا الشك الذى امر غير النبى صلى الله عليه وسلم
بسئول الذين يقرؤن الكتاب انما هو فى ما قصه الله تعالى
من اخبار الامم لا بما دعا اليه من التوحيد والشريعة وهذا
مثل قوله تعالى وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبى صلى الله
عليه وسلم قاله القتبى وقيل معناه سلنا عن ارسلنا فحذف
المخافض وتم الكلام ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه مكى وقيل
امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء
عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى
انه قال لا اسئل قد اكتفيت قال ابن زيد وقيل اسئل امم
من ارسلنا اهل ملتهم بغير كتوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدى والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذى قبله
اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن
تبارك وتعالى فى عبادة غيره لاحد ردا على مشركى العرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)